اللغة العربية والإعلام المقروء

الدكتور محمود السيد

نحاول في هذا البحث أن نتعرف أولاً أهمية الكلمة المكتوبة، وأن نوازن بين الكلمتين المسموعة والمقروءة، وأن نقف على الأداء في اللغة العربية في الإعلام المقروء في الصحف والمجلات لنتوصل أخيراً إلى رسم بعض السبل للارتقاء بواقع الإعلام المقروء.

أولاً ـ أهمية الكلمة المكتوبة:

كتب القاص الفرنسي «جول فرن» قصة خيالية، بناها على أن سياحاً اخترقوا باطن الكرة الأرضية، ووصلوا إلى مكان ما في باطنها، وخطر لهم أن يتركوا هنالك أثراً يدل على مبلغ وصولهم، فتركوا حجراً نقشت عليه عبارة باللغة العربية، فلما سألوا «جول فرن»:

لِمَ اخترت اللغة العربية من بين اللغات العالمية؟ أجاب: «لأنها لغة المستقبل، ولا شك أنه سيموت غيرها، في حين تبقى هي حية حتى يرفع القرآن نفسه[1]».

ويتبدى لنا من خلال هذه القصة من بين ما يتبدى أنه حتى في

---

(١) محمد الخضر حسين ـ دراسات في العربية وتاريخها ـ مكتبة دار الفتح ـ دمشق ١٩٦٠ ص ٢٨.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قصص الخيال العلمي تظل الكلمة المكتوبة ماثلة في الأذهان، فقد انتشرت انتشاراً واسعاً، وليس ثمة مكان في هذا العالم لم تصل إليه الكلمة المكتوبة، فهي في السماوات، وهي متناثرة فوق بقاع الأرض كافة وفي قاع المحيطات، بل إن هناك كلمات مطبوعة فوق قمة «إفريست» وهاهو ذا «بولا» مؤلف كتاب «المرجع في جهود محو الأمية من منظور القاعدة الميدانية» الصادر عن اليونسكو يقول: «لقد شاهدت بعيني كلمات مكتوبة وسط صحراء كلهارى»[١].

ومن الناحية الفعلية الطبيعية لا توجد بيئة إنسانية خالية من المادة المطبوعة الثقافية منها أو الرمزية، ولم يعد هناك ذلك الشيء الذي كنا نطلق عليه المجتمع الشفاهي. هنالك حقاً ثقافات فرعية صغيرة في مرحلة ما قبل التعليم ومجموعات وأسر أمية، ولكنهم لا يعيشون عيشة اكتفاء ذاتي داخل ثقافتهم الشفهية، لقد غمسوا داخل عالم الكلمة المطبوعة، وتحولوا تحديداً إلى فئات محرومة[٢].

وليس ثمة اختلاف جوهري بين البشر أكثر من الاختلاف بين من يستطيعون القراءة والكتابة، ومن لا يعرفون ذلك، فالأخيرون لديهم العادات

---

(١) بولا - المرجع في جهود محو الأمية من منظور القاعدة الميدانية - اليونسكو - ترجمة صالح عزب ـــ المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر ـــ دمشق ١٩٩٨.

(٢) ف - ماسجروف _ التربية والانتربولوجيا _ التقانات الأخرى والعلم _ اليونسكو _ ١٩٩٢ ص ١٧.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وليس القوانين، والأساليب وليس العلم، والدين وليس الأحوال الفقهية[١].

ويرى كارين «Karen zelan» أن الطفل يولي الكلمات المتضمنة في القصص والروايات الأهمية نفسها إن لم تزد عليها، للكلمات التي يوليها للمحادثة إذ يقول:

«شاهدت مرة طفلة في الخامسة تهلل فرحاً كأنها تطفئ الشموع المضاءة على حلوى عيد ميلادها لأنها تمكنت من قراءة بعض الجمل التي كانت تروي قصة بنت صغيرة رافقتها أمها إلى المدرسة يوم افتتاحها، ولكي تظهر تماماً أنها تفهم القراءة على أنها شكل من أشكال الاتصال الدال بين شخصين كررت بلغة الكلام العبارات التي فرغت من قراءتها مدللة على أن للقراءة في نظرها القيمة نفسها التي تعطى لمحادثة مهمة[٢]».

ويمكننا أن نتصور دور الكلمة المكتوبة في حياتنا لو أننا أصبحنا في يوم من الأيام، وإذا المواد المكتوبة قد اختفت من أمامنا، فلا صحف ولا مجلات ولا مراجع ولا سجلات فماذا يحدث لنا؟ ماذا نعلّم في مدارسنا؟ وكيف نطلع على ما يجري من حولنا من مناشط فكرية؟ وكيف يتسنى لنا معرفة النشاط الإنساني في المجتمعات الأخرى؟ لاشك أننا سنرد إلى حياة بدائية قريبة من تلك التي كان عليها أجدادنا القدماء منذ آلاف السنين، فبناء الحضارة يحتاج إلى جهود جبارة ستبذل لإعادة بناء الحياة من جديد، ذلك لأن كل كلمة مكتوبة تحمل في طياتها خبرات بشرية، ولولا الكتابات

(١) فرانسوا نورسيير _ رسائل الحياة _ اليونسكو _ ١٩٩١.

(٢) كارين زيلان ـ تأملات في الأولاد والقراءة ـ مجلة مستقبليات اليونسكو ـ العدد ٥٣ سنة ١٩٨٥ ص ٤٧.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والرسوم التي بقيت من مخلفات الأمم لما عرفنا شيئاً عن خبراتها[١].

ولقد أشار «هارون تازيف» في رسائل للحياة إلى أهمية الكتابة في هذا الصدد إذ يقول: «لولا الكتابة لظلت البشرية تعيش في العصر الحجري، ولولاها لكان الظلام أحلك ظلمته، ولكانت مخاوفنا أشد خطراً، فالكتاب بالضرورة نشاط إنساني، والقدرة على القراءة والكتابة تمنحنا أملاً أعظم وفرصة أكبر في إدراك كنه الحياة وصنعها[٢]».

وتجدر الإشارة إلى أن البشرية مدينة لهؤلاء الذين اخترعوا الأبجدية وعلموا العالم الكتابة، ويرى أنطون مية «A.Meillet» «أن الذين اخترعوا الكتابة وحسنوها هم في الحقيقة من أكبر اللغويين بل هم الذين ابتدعوا علوم اللسان[٣]»، فهم لم يتمكنوا من الوصول إلى هذه الخطوة الجبارة إلا بعد أن قاموا بثورة جذرية على الخط المسماري بعد أن تبين لهم عيوب الصورة المسمارية فتركوها إلى ما هو أفيد منها، وبعد أن اخترعوا طريقة التمثيل الصوتي اخترعوا رموزاً خطية جديدة أقاموها مقام المسمارية وجعلوا لكل حرف صوتي صورة واحدة بسيطة سهلة التصوير بدلاً من الخطوط المسمارية المعقدة. وبهذا أخرجت الكتابة الأبجدية إلى الوجود أول مرة في التاريخ على أيدي الفينيقيين ثم عمم استعمالها فيما بعد.

---

(١) الدكتور محمود أحمد السيد ــ في طرائق تدريس اللغة العربية ــ جامعة دمشق ١٩٩٧ ص ٥٥.

(٢) هارون تازيف ـ رسائل للحياة ـ اليونسكو ١٩٩١.

(٣) اللسانيات ـ مدخل إلى علم اللسان الحديث ــ معهد العلوم اللسانية والصوتية بجامعة الجزائر ـ المجلد الأول ـ العدد الثاني ـ الجزائر ١٩٧١ ص ٢٧.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويربط «كوهن Cohen» بين تطور المحاكمة الفكرية عند الإنسان واختراع الأبجدية إذ يقول: «يبدو أن اختراع الكتابة يلائم طوراً جديداً من أطوار المحاكمة الفكرية عند الإنسان، ولعله أيضاً يستند إلى حالة اجتماعية أتاحت للأفراد بعض الاستقلال تجاه الكهنة والملوك، وفي الوقت نفسه بعض التقدم في المعرفة لدى شعب من التجار عاش في ملتقى الطرق الكبرى للتبادل الثقافي[1].

فاكتشاف الألفباء الفينيقي يعد نقلة نوعية هائلة في تاريخ الفكر عند البشر، ذلك لأن الكتابة الفرعونية لم تنتج نظاماً ألفبائياً، وكانت الكتابة الصينية أبعد من أن تنتج هذا النظام، ولكن الوطن العربي السوري في زمن الفينيقيين شهد الترقيم الصوتي الصرف للغات بوساطة عدد محدود من الإشارات.

وثمة تلازم بين القراءة والكتابة، إذ إن المهارات اللغوية تتمثل في مهارات الإرسال ومهارات الاستقبال. وتشتمل مهارات الإرسال على المحادثة والكتابة في الوقت الذي تشتمل فيه مهارات الاستقبال على الاستماع والقراءة، فالمتحدث من طرف يقابله مستمع من طرف آخر، والكاتب من طرف يقابله قارئ من طرف آخر.

والقراءة تكون الرجل الكامل، والتشاور يجعله رجلاً مستعداً، والكتابة تجعله رجلاً دقيقاً على حد تعبير «فرانسيس بيكون». أما «فيكتور هوغو» فقد قال يوماً: «إن الإنسان الذي يستطيع القراءة هو إنسان كتبت

(١) جورج مونين ـ تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين ـ ترجمة الدكتور بدر الدين القاسم ـ دمشق ١٩٧٢ ص ٧٩.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

له النجاة»، فهو يرى ببصيرته الفذة أن «القراءة بمعناها الواسع ليست قراءة الكلمات بهدف التعرف على الذات وعلى المجتمع وتاريخه فقط، بل إنها تعني كذلك قراءة العالم أي قراءة الآخرين - جميع الآخرين - بغية الالتحام معهم في إطار المعرفة والاحترام والمحبة، كما أنها تعني في نهاية المطاف القراءة من أجل النجاة من الاضطهاد والتبعية والجوع. إن جملة «هوغو» تشمل كل شيء: التربية والثقافة والتنمية[١]».

وعندما سئل «فولتير»: من سيقود الجنس البشري؟ «أجاب الذين يعرفون كيف يقرؤون ويكتبون».

وأشار «توماس جيفرسون» الرئيس الأميركي الثالث إلى الارتباط بين القراءة والحرية إذ يقول: «إن الذين يقرؤون هم الأحرار فقط، ذلك أن القراءة تطرد الجهل والخرافة، وهذان من ألد أعداء الحرية[٢]».

ولقد كانت فاتحة الرسالة الإسلامية كما هو معروف﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ لأن القراءة سبيل الإنسان لفهم الكون والنفس والمجتمع والحياة. والقراءة المطلوبة هنا هي القراءة الواعية المتفحصة والناقدة التي تنفذ إلى ما وراء الظواهر وتكشف عن العلاقات بينها، وصولاً إلى فهمها والتحكم فيها والسيطرة عليها.

ومن هنا كانت عملية محو الأمية جزءاً من عملية إيقاظ وعي الشعب

---

(١) فريدريك مايور - المؤتمر الدولي للتربية - تقرير الدورة الثالثة والأربعين - جنيف أيلول ١٩٩٢ ص٦ من الملحق٤.

(٢) الدكتور محمود أحمد السيد - تعليم اللغة العربية بين الواقع والطموح - دار طلاس دمشق ١٩٨٩ ص١٤٩.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وضرورةً لبناء كتلة حرجة من الوعي الروحي، وتقدم السيدة «براتيب أ. هانا» الأمين التنفيذي لمؤسسة دوان براتيب بتايلاند مثالاً حياً عن أهمية القراءة في النجاة والحماية. إذ تقول: «فتاة في الثانية عشرة من عمرها فقدت والدها، وتعمل أمها في الغسيل وبيع البلاستيك، سيقت إلى البغاء بواسطة أناس قالوا لأمها بأنها سوف تساعد الأسرة ماديا وحين نصحت والدتها بالتوجه إلى الشرطة رفضت خوفاً من اعتداءات هؤلاء المنحرفين. والمحامون بطبيعة الحال هم خارج نطاق تفكيرها[1]».

وهذه القصة ليست بطبيعة الحال فريدة من نوعها في الأحياء الفقيرة وأحزمة الفقر حول المدن، وإنما هو واقع الشخص الأمي. ومن هنا كانت عملية محو الأمية ليست مجرد تعليم القراءة والكتابة وإنما تزود الناس بفرص حماية أنفسهم.

إن في هذا العالم مليار شخص أمي، ويجب أن يكون محو أمية الكبار هو خطوتهم الأولى باتجاه التعليم، إذ إن فرص الالتحاق بالنظام المدرسي قد فاتتهم، ولا يستطيعون القراءة والكتابة، وإن المعلومات المتوفرة في الثقافات الشفاهية في العالم تساعدهم على تحقيق البقاء، ولكنه مجرد البقاء، إنهم في أمس الحاجة إلى معلومات أوسع دائرة ومعظم هذه المعارف والمعلومات مغلق عليها داخل الكلمة المكتوبة.

وماذا يحدث لو أصبح العالم كله متعلماً؟ إذا تكوّن العالم كله من أناس متعلمين ومستقلين وانتقاديين قادرين على تحويل الأفكار إلى فعل

(١) ف اريارنتي – حركة سارنوبادا – سيريلانكا «المرجع الثاني: المرجع في جهود محو الأمية من منظور القاعدة الميدانية: اليونسكو».

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بصورة فردية وبصورة جماعية، فإن العالم سيتغير لا محالة وسيكون تغيره نحو فضاءات الحق والخير والجمال في أسمى مظاهرها وأنبل مراميها.

ثانياً ـ الموازنة بين الكلمتين المسموعة والمقروءة:

تؤدي القراءة دوراً أساسياً في التبادل الثقافي بين الأمم ولا سيما دورها في عالمنا المعاصر الذي أضحى فيه العالم قرية صغيرة، وكلما كان القارئ مواكباً دروب الثقافة في العالم عاش عصره بكل جدارة وإلا عدّ هامشياً لا شأن له ولا دور فعالاً له في هذه الحياة.

ولو رحنا نقارن بين الكلمتين المسموعة والمقروءة لوجدنا أن الثقافة المسموعة والمرئية عبر الإذاعة والتلفزة والقنوات الفضائية لا تغني عن الثقافة المكتوبة، لأن درجات الحرية في القراءة أكثر منها في الكلمة المسموعة والمرئية، إذ إن الوسائل المسموعة لا تتيح للسامع اختيار المسموع أو المشاهد كما هي الحال في القراءة، لأن الاختيار يقوم به سواه وإذا كان ثمة حرية فإنها محدودة، على حين أن حرية القارئ أوسع دائرة، فهو يختار بحريته ورغبته ما يشاء كتاباً أو صحيفة أو مجلة، كما يختار ما يشاء من كتب أو مجلات في هذا الميدان من ميادين المعرفة أو في غيرها، كما أن اختيار المقروء يحقق للقارئ تنوع المعرفة وتعددها في ضوء ميوله واهتماماته وحاجاته، وقد يقول قائل: يستطيع السامع أن يغير الإذاعة التي يشاء ومحطة البث التي يشاء بحثاً عما يتفق وميوله ورغباته واهتماماته، وهذا القول صحيح، إلا أن درجات الحرية في الإذاعة المسموعة والمرئية تبقى محدودة ولا تصل إلى مستوى المادة المكتوبة.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يضاف إلى ذلك كله ميزة اقتناء المادة المكتوبة خلافاً للكلام المسموع الذي لا يمكن الرجوع إليه بعد الفراغ من سماعه اللهمَّ إلا إذا دونه السامع أو سجله على شريط. ومع ذلك تبقى هذه التسجيلات دون مستوى القراءة من حيث العمق والامتداد، فضلاً عن أن المادة المكتوبة تزود القارئ في سطورها القليلة بعدد من الفكر والصور والأخيلة والثروة اللفظية والقوالب اللغوية، وتتيح له بسهولة التعمق في تمثل المقروء وإدراك مراميه القريبة والبعيدة خلافاً للكلام المسموع الذي يتعرض للنسيان أكثر من المقروء وقد جاء في المثل الصيني: «أسمع فأنسى، أقرأ فأتذكر، أعمل فأفهم».

وتؤثر الكلمة المطبوعة في عقول الناس وعواطفهم وسلوكهم وأفعالهم، وهي تخلو من الصوت مما يجعل لها ميزة مساعدة القارئ على تحديد سرعته وإعادة قراءته والتمهل والتوقف كما يريد، وتتيح له اتخاذ الوضعية التي تناسبه في أثناء القراءة واختيار الوقت اللازم لقراءته.

ولا يمكننا بأي حال من الأحوال أن نغفل دور الكلمة المرئية والمسموعة عبر المذياع والتلفاز، في زيادة ثقافة الفرد وتوسيع آفاقه وتنمية خبراته، إذ إنه يتفاعل معها في حياته المعاصرة وفي مختلف مناحي حياته، فلا يكاد يمر يوم دون أن يكون على مقربة من مذياع في بيته أو في سيارته أو في الشارع أو حتى في الحقل، ولا يكاد يمر يوم دون أن يشاهد إعلاناً عن فيلم أو مسلسل في التلفاز كما يستمع إلى التعليمات والإشارات من مكبرات الصوت، ولا يكاد يمر أسبوع إلا ويشاهد فيلماً سينمائياً في دار العرض أو في نادٍ أو في مركز ثقافي.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وللمذياع مزايا منها سهولة استخدامه، وهو لا يحتاج إلى العين مما يزيد في إمكان استخدامه في كل مكان، وله ميزة في بساطته واقتصاد تكاليفه، كما أن للتلفاز ميزة في هيمنته على النفوس من خلال إحساس المشاهد بواقعية ما يراه وتأكيد الألفة والحوار من خلال اللقطات القريبة والصور والألوان. وبقدر ما تكون الشخصيات طبيعية وعفوية في تصرفها وحديثها تكون أشد تأثيراً، إذ تستطيع آلة التصوير «الكاميرا» أن تعكس أي تشنج عضلي في الوجه والأسارير كافة، وتكتسب هذه الأسارير أبعاداً جديدة في نفوس المشاهدين وفق درجة مشاركتهم لأصحابها وتعاطفهم معها.

وللحاسوب دور كبير في الاحتفاظ بالمادة وتخزينها وإعادتها وفي التعليم المبرمج وتيسير التفاعل بين المتعلم وبينه مصححاً أخطاءه ومعززاً إجابته الصحيحة.

بيد أن دفء العواطف الإنسانية التي تقدمها القراءة وتلمس نبض الكاتب ومشاعره الإنسانية ومكابدته ومعاناته من خلال كتاباته تبقى أموراً تختص بها القراءة في الأعم الأغلب، فضلاً عن أن الثقافة التي يحصل عليها المرء من خلال القراءة تتسم بالعمق والامتداد والرؤية والبقاء، إذ ما يزال أحدنا يذكر قصة أو رواية أو قصيدة شعرية قرأها في مراحل حياته الأولى أكثر مما يتذكر فيلماً شاهده منذ خمس سنوات أو أقل[1].

(١) الدكتور محمود أحمد السيد ـ ثمة تلازم بين القراءة والفكر الناقد ـ مجلة الفيصل ـ العدد ٢٥٤ شعبان ١٤١٨هـ ـ ديسمبر ١٩٩٧م ص٥١.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن هنا كان العزوف عن القراءة يؤدي إلى ضمور المعرفة وضيق الأفق والتخلف الفكري، ذلك لأن القراءة تنقل الفرد من عالم ضيق محدود إلى آفاق رحبة واسعة وتغوص به في عالم الحقائق وتسبح به في عالم الخيال.

كما أن العزوف يؤدي إلى عدم تكيف الفرد مع بيئته المادية والاجتماعية تكيفاً ناجحاً، إذ إن القراءة تؤدي دوراً أساسياً في تعامله الناجح مع الأشياء المادية والمكتشفات والتقنيات والأجهزة والمعدات، لأن التعامل مع الأشياء المادية وما قدمته الحضارة من منتجات يتطلب معرفة القراءة ومواكبة التطورات، فما من آلة أو جهاز نستخدمه اليوم لا يكون مصحوباً بتعليمات تكفل سلامة تشغيله وصيانته وتحقيق الأمان لمستخدميه. ومن هنا تساعد القراءة الفرد على التكيف مع حياته المهنية وتؤهله للقيام بأدواره الاجتماعية مما يؤثر في مكانته ومستواه الاجتماعي.

ومن نتائج العزوف عن القراءة أيضاً أن الفرد يكون جاهلاً تراث مجتمعه وأمته وما خلّفه له الآباء والأجداد في ميادين المعرفة، والإنسان عدو ما يجهل، فتكون القطيعة بينه وبين تراث أمته مما يسهل على الآخرين استلابه وخلخلة انتمائه، ويفسح المجال للقيم الغريبة عن مجتمعه للتغلغل في حنايا نفسه فتملك عليه لبه، ويؤول إلى لبنة هشة سهلة الانكسار في صرح مجتمعه.

ومن نتائج العزوف عن القراءة انحسار التقارب الفكري بين أفراد المجتمع العربي، إذ إن القراءة تعمل على تقارب الفكر وتوحيده، وتساعد على وحدة المجتمع وتضامنه في توجهاته وتطلعاته وبلورة رؤيته، كما أن هذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الانحسار يمتد ليحول بين المواطن ومعرفة العالم الذي يحيا تحت ظلاله في مناشطه وفعالياته وأخباره بصورة دقيقة وفعالة[١].

وما دام للكلمة المقروءة هذه الأهمية في تعرف ثمار الحضارة الإنسانية في مختلف ميادين المعرفة والإجابة عن التساؤلات والإسهام في النمو العقلي للفرد وإشباع حاجاته العقلية والنفسية والاجتماعية ومساعدته على التكيف مع الحياة الاجتماعية، وفهم تراث مجتمعه والمجتمعات الأخرى، كان للإعلام المقروء دوره الفعال في تنمية الفرد عقلياً واجتماعياً وإعداده للحياة الإيجابية الفعالة على المستويين المحلي والقومي من جهة وعلى المستوى العالمي من جهة أخرى، على أن يكون هذا الإعلام متسماً بالدقة والسلامة اللغوية والوضوح.

ثالثاً- الأداء بالعربية في الإعلام المقروء:

تلقيت الدعوة الكريمة من رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق بخصوص المشاركة في كتابة بحث يقدم إلى «ندوة اللغة العربية والإعلام» التي سيقيمها المجمع الموقر في رحابه، اطلعت على محاور الندوة التي تضمنتها الدعوة الموجهة والمتمثلة في:

١- اللغة العربية والإعلام المقروء «الصحف والدوريات والنشرات... إلخ».

٢- اللغة العربية والإعلام المرئي والمسموع «الإذاعة والتلفزة والمحطة الفضائية».

---

(١) المرجع السابق ص٥٢.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣ـ اللغة العربية والإعلان.

على أن تعالج في هذه المحاور مشكلات ضعف الأداء وشيوع الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية، واللجوء إلى العامية وعدم سلامة النطق بالعربية وصولاً إلى اقتراح سبل ووسائل لمعالجة هذه المشكلات.

وبعد أن فكرت ملياً في هذه المحاور الثلاثة قلت في نفسي:

إن شيوع الأخطاء اللغوية والنحوية واستخدام الأساليب العامية إنما يتجلى أكثر ما يتجلى في الإعلام المرئي والمسموع وفي الإعلانات، إذ إن الكلام المسموع يغلب عليه الاختلاط بالعامية واللهجة المحلية خلافاً للكلام المقروء الذي ينشد فيه كاتبه الالتزام باللغة الفصيحة، كما أن في الإعلانات جنوحاً كبيراً نحو استخدام العامية ووفرة في الأخطاء اللغوية عندما تستخدم الفصيحة فيها، أما أن تكون ثمة أخطاء في الصحف والمجلات فإن ذلك غير وارد، وإن ورد فإنه نادر مادام الكلام الوارد فيها بالفصيحة من جهة، ومادام القائمون عليها حريصين على صحة اللغة العربية وسلامتها من جهة ثانية، ومادام هنالك مدققون لغويون في الصحف والمجلات من جهة ثالثة.

وآثرت أن أقوم بتجربة في مجال الإعلام المقروء.

تلقيت الدعوة الكريمة بتاريخ ٩٨/٧/٢٥، وتساءلت: ترى أن الإعلام المقروء يحتل مساحة كبيرة، إذ إنه يشمل الصحف والمجلات والدوريات والمطبوعات والنشرات... إلخ ولا يمكنني أن أحصر الأداء في هذه المجالات كافة، فهذا يحتاج إلى فريق عمل، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله فلأجرب على عينة من الصحف والمجلات الصادرة، وفي اليوم التالي أخذت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صحيفتين من الصحف الصادرة وهما: «البعث» و«الثورة» و«مجلة الثقافة الأسبوعية» واطلعت على عينة من الكلام الوارد في الصحيفتين والمجلة فوجدت الآتي:

١ـ العدد ١٠٦٧٣ من جريدة البعث الصادرة بتاريخ ١٩٩٨/٧/٢٦:

※ تحت عنوان «الطريق إلى دمشق» ورد ما يلي:

من الجدير أيضاً التوجه إلى الساحل حيث تتواجد مدن مثل طرطوس التي يمكن أن تكون القاعدة للانطلاق منها لزيارة قلعة الحصن أحد القلاع العائدة للقرون الوسطى شرق المتوسط.

فهناك أكثر من خطأ تحت العنوان السابق.

※ تحت عنوان «كائنات دقيقة» ورد:

أكد سوليفان خبير الجليد البحري بأن هذه المستوطنات المكتشفة إذ زيد الحرف على أن.

※ تحت زاوية «يوميات» ورد الآتي:

ـ فما نحن في آخر الأمر إلا مواطنين .

ـ لا تزيد عن ثلاث ساعات .

ـ فبعض الناس خلقهم ضيق ولا يحتملون طولة البال.

ـ إخواننا طلع خلقهم .

وبعض هذه الأخطاء لغوي شائع مثل «تتواجد، وزاد عن، أكد بأن»

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبعضها نحوي مثل: «ما نحن إلا مواطنين وصوابها مواطنون، وأحد القلاع وصوابها إحدى القلاع، وبعضها عبارات عامية مثل: خلقهم ضيق، وطولة البال، وطلع خلقهم...».

٢ـ العدد ١٠٩٣٦ من جريدة «الثورة» الصادرة بتاريخ ١٩٩٨/٧/٢٦:

❋ تحت عنوان: «سموم الطعام» ورد ما يأتي:

ما حيلة الإنسان أمام هذه السموم التي تدسها له الطبيعة في طعامه وشرابه رغماً عنه، فيتناوله هانئاً سعيداً ليشبع به جوعه ويروي به عطشه طالما أنه لا يوجد بديل.

وللأسف الشديد فإن حوالي ربع عدد الخضراوات يحتوي على نسب متفاوتة من هذه المواد السامة.

ـ وفي زاوية «رسالة القاهرة» ورد ما يلي:

ـ أسند المخرج مراد منير عرض مسرحية سعد الله ونوس «الأيام المخمورة» التي كتبها قبل رحيله إلى سمية الألفي التي حلت بدلاً من رغده التي اضطرتها ظروفها إلى عدم الانتظار في البروفات، مما دعا المخرج إلى استبدالها في الأيام الأخيرة بسمية الألفي.

ـ ونلاحظ الخطأ هنا في استخدام «طالما» التي هي بمعنى كثيراً ما مكان مادام، واستخدام وللأسف مكان ويا للأسف، وإدخال الباء على الذي يستبقى وليس على الذي يترك. وهذه كلها من الأخطاء الشائعة.

٣ـ العدد ٢٧ من مجلة «الثقافة الأسبوعية» ـ السنة الحادية والأربعون الصادرة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بتاريخ ٩٨/٧/٢٥:

❋ تحت عنوان «أديب عزت في رحاب الله» ورد ما يأتي:

حقاً لقد كان الأديب الراحل متواضعاً بلا حدود ومخلصاً بلا نهاية، وودوداً لكل أصدقاءه ومعارفه، تملصت روحه من جسده النحيل المتعب في صباح الثلاثاء الواقع في ١٩٩٨/٧/١٤، وصعدت إلى باريها عن خمسة وخمسين سنة.

نعاه اتحاد الكتاب العرب رسمياً، وكان على رأس المشيعين رئيس اتحاد الكتاب العرب وعدد كبير من أعضاء المكتب التنفيذي، ولفيف من الأدباء والكتاب والصحفيين وأصدقاء الفقيد ومحبيه.

وداعاً أديب عزت.

وداعاً أبو الفتوح.

❋ مقالة عنوانها «في ذكرى ميسلون» :

اشتملت المقالة على ثلاثة وأربعين خطأ إملائياً ونحوياً ولغوياً، ومن هذه الأخطاء: يجهل كيفية البناء للمستقبل معتمداً على دروس الماضي متلافياً أخطاؤه.

كانت البلاد والشعب العربي واقع في بلبلة فكرية.

أصبح التفكير قطري أكثر منه قومي .

كان هناك جواباً ..

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأربعة طائرات.

٥٢ قتيلاً و٢٠٠ جريحاً.

قال الشهيد يوسف العظمة أن سورية.

إضافة إلى همزات الوصل والتي كتبت همـزات قطع، وإلى الخطأ في الأساليب والتراكيب.

※ مقالة عنوانها «إحياء ذكرى»:

اشتملت الدراسة على سبعة وعشرين خطأ إملائياً ونحوياً ولغوياً ومن هذه الأخطاء:

احي أياماً.

تطفوا فوق بريق المآقي.

وفي روآه الصور العفيفة.

كان شعر عمر بديهي وارتجالي، لم يعرف المعانات الأدبية.

لم يحتذي كلام من كان قبله.

يتذكر محاسن الأخلاق ومساوءها.

كم تحدَّ الطغاة.

※ مقالة عنوانها «ثورة الجسد والروح»:

اشتملت الدراسة على ثلاثة عشر خطأ منها:

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وغنى جسدها أغانٍ جديدة.

أكبر منها بثلاثون عاماً.

هل تسمحي لي أن أدعوك.

بداية نحن متفقين .

❋ مقالة عنوانها «كيف تكسب الأصدقاء؟»:

اشتملت على ثلاثة أخطاء منها:

كيف تنتقد الآخرون ؟.

❋ «تحت الإعلانات»

تكرر الخطأ في تمام الساعة الثانية عشر «أربع مرات».

وأعتقد جازماً أن هذا العدد من المجلة لم يطلع عليه رئيس تحريرها المشهور بثقافته الغنية وتميزه اللغوي والأدبي الرفيع، وأعتقد جازماً أيضاً أن المدقق اللغوي في المجلة لم يطلع على العدد هو الآخر، لأنه من الاستحالة بمكان أن يصدر العدد وهو محشو بهذه الأخطاء.

وهكذا يتبدى لنا أن الأداء باللغة العربية في إعلامنا المقروء في أمس الحاجة إلى وقفة مستأنية، إذ إن الأخطاء المرتكبة في الصحف والمجلات هي أخطاء شنيعة ومتنوعة وصارخة، فبعضها إملائي وبعضها لغوي، وبعضها نحوي، وبعضها عبارات عامية.

وإذا كانت الأخطاء الشائعة غير مستساغة ولا مقبولة فماذا يمكننا أن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نقول عن الأخطاء الشنيعة والصارخة التي يقدمها لنا الإعلام المقروء على أنه غذاء فكري مختار ومصفى ومدقق ومقوم؟.

رابعاً ـ من سبل الارتقاء بواقع الإعلام المقروء:

إن ثمة سبلاً متعددة يمكن اتباعها للارتقاء بواقع الإعلام المقروء، ومن هذه السبل في تقديري تنمية الإحساس العالي بمسؤولية الكلمة الفصيحة صحة وسلامة ومضموناً، والمراجعة اللغوية الدقيقة لما ينشر في الصحف والدوريات، ووضع تشريعات ناظمة والتنسيق بين جميع مؤسسات وزارة الإعلام من جهة والوزارات والمنظمات والاتحادات والنقابات... إلخ من جهة أخرى بغية الحيلولة دون نشر العاميات في الصحف والمجلات والإعلانات والحرص على دقة اللغة وسلامتها، وإقامة دورات تدريبية للعاملين في مجالات الإعلام المقروء لتبصيرهم بالأخطاء الشائعة وكيفية معالجتها، وانتقاء العاملين في الإعلام المقروء على أساس الجدارة والكفاية، وتذليل صعوبات التواصل اللغوي في الإعلام المقروء.

وفيما يلي فكرة عن كل من هذه السبل المقترحة:

١ـ تنمية الإحساس العالي بمسؤولية الكلمة الفصيحة:

وتجدر الإشارة أن لتنمية الإحساس العالي بمسؤولية الكلمة علاقة وثيقة بالشعور بالانتماء إلى الأمة ولغتها القومية موحدة كلمتنا، وجامعة شملنا، وعنوان هويتنا، وإن الواجب القومي يدعونا للحرص على سلامة اللغة من جهة لعلاقة هذه السلامة بالمعنى، والحرص على التمسك بالكلمة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصيحة من جهة أخرى نظراً لأن الفصيحة عامل توحيد، على حين أن العامية عامل تفريق.

وإذا كان الحرص على الغذاء الفكري الذي يقدمه حملة الأقلام للناس أمانة في أعناقهم من حيث استناده إلى ثروة خلقية، فإن الحرص على دقته اللغوية وسلامته من اللحن والخطأ لا يقل عن سمو المعنى وغنى الزاد الفكري.

ولقد كان أستاذنا المرحوم الدكتور شكري فيصل يؤكد الغذاء الفكري والثروة الخلقية ويعدهما أمانة في أعناق حملة الأقلام إذ يقول: «هل يدرك كل الذين يقومون على صحفنا ومجلاتنا في الوطن العربي خطر الساحة التي يتقدمون للعمل فيها وضخامة الأثر الذي يخلفونه؟ أيدركون أنهم حين يتصدون لمثل هذا العمل الفكري الضخم إنما يتحكمون في غذاء الآلاف من الناس، غذائهم الفكري، وإن في أعناقهم أمانة الوفاء لهذه الآلاف وإيثارها بكل خير مفيد؟ أيفكر الذين يصدرون كثرة من المجلات عندنا في مدى ما يجب أن يتسلحوا به من غنى ثقافي وزاد فكري وثروة خلقية تتيح لهم أن يكونوا أهلاً لحمل هذه الأمانة الثقيلة[1]؟».

وطالما تألم عن انحراف حملة الأقلام عن المسؤولية التي نيطت بهم فيقول: «يساقط في أسماعنا الكثير من انحرافات بعض حملة الأقلام عن أمانة

(١) الدكتور شكري فيصل ــ الصحافة الأدبية ــ معهد الدراسات العربية القاهرة ١٩٦٠ص٢٨.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

القلم الذي أقسم الله به[١]».

وإذا كان أستاذنا المرحوم يؤكد الغذاء الفكري والثروة الخلقية فإن ما نلاحظه من أخطاء يدعونا في الوقت نفسه إلى تأكيد السلامة اللغوية إلى جانب الثروة الخلقية في الغذاء الفكري.

ويستلزم الإحساس العميق بمسؤولية الكلمة الفصيحة الارتقاء بأذواق العامة إلى جمال الفصيحة ودقتها في التعبير ونصاعة أسلوبها، ولا يمكننا أن نجد أي مسوغ لمجلة «طبيبك» الصادرة في أيلول من هذا العام في نشرها شعراً عامياً عنوانه: «آه يا حبيبي»، فقد اشتمل على سبعة أبيات بالعامية على النحو الآتي:

آه يا حبيبي شو بحبك ... وبتمنى عيش بقربك
بس يا حبيبي لَيْشَك هيك ... ضايع... تايه... وملبك
ما فيني داوي جراحك ... بضحكلك ما بتضحك
بلحي استوى، وعما استنى ... بلكي بيستوي بلحك
راسي بحطو على صدرك ... أنا شمسك وقمرك
بدك ترضي كل الناس ... وهيدي غاية لا تدرك

ولقد وضع إلى جانب هذه المقطوعة الشعرية بالعامية حكم وأمثال منها: لا تقل لي كم كتاب قرأت، بل كم سطر فهمت.

وإذا كانت المجلة قد أساءت مرتين الأولى في نشرها شعراً مبتذلاً بالعامية وثانيتها في ارتكاب أخطاء لغوية فإن عليها مسؤولية الالتزام

(١) المرجع السابق.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بالفصيحة والابتعاد عن العامية والحرص على السلامة اللغوية إضافة إلى تخير الشعر الجميل الذي يسمو بالذوق العام ويرتقي بالوجدان إذا كانت ترمي إلى تطعيم المجلة بمقطوعات وجدانية، وتراثنا الأدبي القديم والمعاصر زاخر بالشعر الجميل الذي يغذي الروح ويمتع النفس.

وكذلك لا نجد أي مسوغ لكي تنشر جريدة «تشرين» في أحد أعدادها خلال الشهر الفائت بيتين من الشعر بالعامية أيضاً وردا فيها في يوميات أبي الطيب:

قالت مشيبك سكر عليك الطريق ... وصار في كرم الهوى غصنك عتيق

قلتلها كل ما يبس عود الحطب ... بيصير عندو قابلية للحريق

ومن هنا كان يجب أن تتخذ الإجراءات الكفيلة للحيلولة دون نشر أي كلام بالعامية شعراً كان أو قصة أو خاطرة... إلخ إذ إن على حملة الأقلام الارتقاء بالذوق لا الهبوط إلى العاميات المسفة.

٢ـ المراجعة اللغوية الدقيقة لما ينشر:

سبقت الإشارة إلى أن مسؤولية الكلمة تستلزم الحرص على سلامة اللغة وصحتها، وهذا يتطلب توافر المدققين اللغويين في الصحف والمجلات والنشرات حتى يضطلعوا بدورهم في المراجعة اللغوية بكل عناية واهتمام وإحساس عال بالمسؤولية وصولاً إلى المستوى الذي يجعل الكلام الذي ينشر في الصحف والمجلات من المعايير التي يحتكم إليها في دقة اللغة وسلامتها.

٣ـ وضع تشريعات ناظمة:

إذا كان الإحساس بالانتماء إلى اللغة القومية باهتاً، وكان المتفلتون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من معايير اللغة وقواعدها يزدادون يوماً بعد آخر، فإن وضع تشريعات ناظمة تتعلق بالحفاظ على صحة ما ينشر في الصحف والمجلات والنشرات بات أمراً لازباً، على أن تفرض غرامات على مديري التحرير أو رؤساء التحرير، أو على المدققين اللغويين إذا ما صدرت صحفهم وهي زاخرة بالأخطاء أو مشتملة على العامية، وإذا لم تُجدِ هذه العقوبة فلابد من التهديد بإلغاء الصحيفة أو المجلة، وإذا لم يفد التهديد فالأجدى إغلاق الصحيفة أو المجلة المتفلتة من هذه القواعد الناظمة، إذ إن وضع ضوابط من الأمور الهامة التي يجدر بالمسؤولين عن الإعلام المقروء العمل على تنفيذه حفاظاً على صحة اللغة ودقتها وسلامتها.

٤ـ إقامة دورات تدريبية للعاملين في مجالات الإعلام المقروء:

وتهدف هذه الدورات إلى تبصير هؤلاء العاملين بالأخطاء الشائعة وكيفية معالجتها، وإكسابهم المهارات اللغوية في القواعد النحوية والقواعد الإملائية واستخدام الأنماط والبنى اللغوية السليمة على أن يعد اكتساب المهارات اللغوية وإتقانها عاملاً في ترقية هؤلاء العاملين ومنحهم المكافآت المادية والمعنوية.

٥ـ التنسيق بين جميع مؤسسات وزارة الإعلام والمنظمات والاتحادات والنقابات:

ويفيد هذا التنسيق في النهوض بالمستوى اللغوي والارتقاء به، كما أنه يساعد الدارسين والمتعلمين في مختلف مراحل التعليم بدءاً من الرياض وانتهاءً بالجامعة على اكتساب اللغة، على أن يستخدم العاملون في وزارة الإعلام والعاملون في المنظمات الشعبية والاتحادات والنقابات وبقية الجهات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والأطراف العاملة في المجتمع، اللغة السليمة. إذ طالما تحمّل وزارة التربية في مراحل التعليم العام قبل الجامعي مسؤولية تدني المستوى اللغوي علماً أن تدني المستوى اللغوي مسؤولية مجتمعية، وأن على الجميع أن يضطلعوا بدورهم في تعليم اللغة وتعلمها. والتنسيق بين الأطراف المعنية والجهات المسؤولة في مختلف مرافق المجتمع يساعد على تحقيق الأهداف المرسومة للغة ولنستمع إلى أستاذنا الدكتور المرحوم شكري فيصل يقول في هذا المجال: «إننا في التعليم نرعى العربية ونتعهدها ونسهر عليها ونجهد في أن نطابق بينها وبين الألسنة، ولكن جهود وزارات التربية كلها وملايين المعلمين والمدرسين والأساتذة تنقض نقضاً في المؤسسات الأخرى مثل الصحافة حيناً والإذاعات المسموعة والمرئية حيناً آخر، وهي هذه الوسائل الملحة القوية الدؤوب التي تهاجمك ليل نهار حتى تسكن أذنيك وحتى تحملك على الإنصات إليها إن كان هناك سبيل إلى أن يكون الإنصات أمراً ندفع إليه ونحمل عليه، هذه الوسائل تحللت من كثير من ضوابط العربية «إنها تناقض عمل المعلم وتنقضه[1]» ويتابع الدكتور فيصل قائلاً: «ويبدو دائماً هذا المشهد المبكي: وزارات الدولة تملأ القربة من فوق، ومؤسسات أخرى تحدث في القربة ما استطاعت من ثقوب. أولئك يبنون السفينة أو يحاولون بناءها، وهؤلاء يخرقون أطرافاً منها دون أن يجدوا من يأخذ على أيديهم. ويعود الجهد العربي الضائع على نحو ما يبدو في كثير من الساحات الأخرى حقيقة ماثلة، ويوشك أن ينتهي المرء إلى أن كثيراً مما تقوله الصحافة وكثيراً

(١) الدكتور شكري فيصل ـ مجلة مجمع اللغة العربية ـ العدد ٤٧، مقال بعنوان «ثغور على الخريطة اللغوية» ص٦٥٥.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جداً مما تذيعه الإذاعة، وكثرة فاحشة مما يقوله المسرح إنما هو نقيض الذي تقيمه المدرسة[١]». ومن هنا كان التنسيق بين جميع من يستخدمون الكلمة المسموعة والمقروءة أمراً على درجة كبيرة من الأهمية، على أن ينطلق الجميع من استراتيجية واحدة في ضرورة الحفاظ على اللغة الفصيحة والحرص على استخدامها في جميع المواقف والأنشطة والفعاليات.

٦ـ انتقاء العاملين في الإعلام المقروء على أساس الجدارة والكفاية:

انطلاقاً من الإحساس العميق بمسؤولية الكلمة، وحرصاً من القائمين على أجهزة الإعلام المقروء على سمعة مؤسساتهم وصحة اللغة التي يستخدمونها ودقتها وسلامتها، كان لابد من انتقاء العاملين في الإعلام المقروء صحفاً ومجلات ونشرات على أساس الجدارة والكفاية، ذلك لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

ومن هنا كان إخضاع المتقدمين للعمل في هذه المؤسسات الإعلامية إلى اختبارات ومقابلات موضوعية يختار في ضوئها ذوو الكفايات العالية المتميزة أمراً لازباً تستدعيه المصلحة الوطنية والقومية وطبيعة العصر التي لا تقيم وزناً إلا للأذكياء المتفوقين والمبدعين.

٧ـ تذليل صعوبات التواصل اللغوي:

لما كان للإعلام المقروء دور كبير في التأثير في الأشخاص المستقبلين والأحداث الخارجية، وتوجيه هؤلاء الأشخاص وتلك الأحداث، جاعلاً للمعارف والفكر الإنساني قيماً اجتماعية، ومساعداً الفرد على تكييف

(١) المرجع السابق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سلوكه وميوله حتى يناسب هذا السلوك تقاليد المجتمع وقيمه الإيجابية المرغوب فيها، كان على الكاتب الذي يود إحداث تغيير ما لدى القارئ كأن يجعله يحس إحساساً معيناً ويفكر بطريقة معينة أو يسلك طريقة دون أخرى، أن يكون واضحاً في عرض أفكاره، عارفاً الجمهور المستهدف الذي يوجه إليه الرسالة، مستخدماً الرموز اللفظية الدالة والمعبرة عن الرصيد اللغوي لجمهوره، بعيداً عن الإيجاز المخل بالمعنى وعن التعقيد الذي يحدث أحياناً في صوغ الجمل والتراكيب من حيث التقديم والتأخير والفصل بين الأمور المتلازمة. وأن يكون ناشداً الدقة والوضوح في كل ما يعرضه، وهذا لا يتأتى إلا إذا كانت الأفكار في ذهنه واضحة من جهة وكان عارفاً الجمهور المستقبل في حاجاته وقدراته العقلية حتى تكون اللغة التي يخاطبهم بها منسجمة وهذه القدرات وملبية تلك الحاجات.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net